أجل المعركة أو من أجل نهضتها الحديثة ، نأتي الآن الى تجارب الشعوب التي تركز على التربية والتعليم من اجل خلق امة قوية ومتقدمة . ولقد اخترنا الدول الكبرى الثلاث — الاتحاد السوفياتي ، الصين ، والولايات المتحدة الاميركية — لأنها توجهت الى التربية بشكل كثيف ، لبناء امة قوية ، تواجه التحديات الاقتصادية والعلمية والعسكرية من الخارج . ولا بد من الاشارة الى أن الاميركيين أدركوا اهمية التربية في بناء مجتمع متقدم ، قبل غيرهم . الا ان الشيء الذي سنركز عليه ، في هذا البحث ، يتمثل في تجربة الولايات المتحدة التربوية الاخيرة ، بعد اطلاق اول قمر صناعي سوفياتي عام ١٩٥٧ ، وما عقب ذلك من اصلاحات تربوية ، لأن الاميركيين اعتبروا النصر السوفياتي يعود الى تفوق نظام التربية الروسي ، على النظام التعليمي الاميركي .

١ — التربية السوفياتية

في الاتحاد السوفياتي ، احتلت التربية مكانة بارزة جدا ، بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في عام ١٩١٧ .

وعندما استولى الشيوعيون على الحكم ، وعدوا ابناء شعبهم بالتعليم المجاني للجميع ، وهكذا جرى . لأن الحزب الشيوعي السوفياتي يعتبر التربية وسيلة لخلق مجتمع شيوعي . وجاء في الدستور السوفياتي ، المادة ١٢١ ، بأن « لكل المواطنين السوفيات الحق في التعليم . وهذا الحق مضمون بواسطة نظام تربوي حر ، مجاني ، اجباري والزامي ، للمرحلتين الابتدائية والثانوية » . وتركز السياسة السوفياتية على أن التربية عمل من اعمال الدولة ؛ تخدم بواسطتها اغراضها وحاجاتها . فتقيم الدولة مدارس ومؤسسات للتعليم ، على كافة المستويات وتديرها وتشرف عليها (١٠) .

ويبدو اهتمام السوفيات بالتربية والتعليم من اقوال مؤسس الدولة السوفياتية ، ف. آ. لينين ، واعماله . ففي فترة ثورة اكتوبر ، اي في فترة المجاعة والحرب الاهلية ، كان هم لينين ، في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ البلاد ، هو بناء المزيد من **المدارس** وفصول محو الأمية او المزيد من التوجيه الثقافي المبسط ، نحو العمال والفلاحين الأميين ، الذين سيكونون عماد الدولة الجديدة وحماتها (١١) . ويعتبر لينين أن التربية أداة فعالة **لبناء الانسان الشيوعي** . ونراه يخاطب المؤتمر الثالث لاتحاد الشبيبة الشيوعية لكافة روسيا في ٢/١٠/١٩٢٠ بقوله : « انتم تعلمون انه يستحيل بناء مجتمع شيوعي في بلد من الأميين » . وحث الشعب على المضي الى القرى « لتصفية الأمية ، لكي لا يبقى في صفوف جيلنا الصاعد ، اميون » هذا ودعا لينين الى تكييف النشاط التربوي والتعليمي وأسسه ، على أساس ضرورات الانتقال الى البناء السلمي وخطته الواسعة ، لتحويل البلاد صناعيا واقتصاديا . ودعا لينين أيضا الى تلاحم التربية بالحياة . وأعلن في المؤتمر الثالث لاتحاد الشبيبة الشيوعية ، المذكور ، « اننا لا نؤمن بالتعليم والتثقيف والتربية ، اذا انحصرت في المدارس ، وانفصلت عن الحياة الحياشة » (١٢) .

ويذكر انه في عشية ثورة اكتوبر (١٩١٧) ، كان اكثر من ٧٠ بالمائة من سكان روسيا لا يحسنون القراءة والكتابة ، وكانت نسبة الأمية ٩٩ بالمائة بين شعوب آسيا الوسطى . وتنبأ علماء الاجتماع عام ١٩٠١ ان التعليم الشامل سيتحقق في القسم الاوروبي من روسيا بعد ١٥٠و ٢٠٠ سنة ، في حين لا يتحقق في مناطقها القومية البعيدة سوى بعد ٤٦٠٠ سنة . ولكن الثورة الثقافية الاشتراكية ، استطاعت ان